

الدور والفضة في الكسوع

للأستاذ عباس خضر

أهم أرباب الرهبان في فصوص العربيه :

دأب الأستاذ محمد سعيد المريان ، في قصصه التاريخية ، على اللجوء إلى ما يرجح عنده معرفة الحوادث قبل وقوعها ، من التنجيم وأحاديث الرهبان ، واستخدم الأحلام استخدماً غير طبيعى ، وقد تعمقته في هذه النقطه بالرسالة غير مرة ، ففي قصة « قطار الندى » جعل المريية المجوز تحلم وتعمت دون أن تفضى إلى أحد بملها ، وذكر تفصيل الحلم ! وفي قصة « شجرة الدر » أنطق النجم بما وقع فعلاً وصنع شيئاً من ذلك في قصة « على باب زويلة » .

وأخذت عليه كل ذلك ، وقلت فيما كتبتة عن « شجرة الدر » : إن كان لا بد من الاستماتة بالتنجيم في تصور البيئات والمصور التي كان للتنجيم فيها شأن وذويع — فإني أرى عند الإتيان به أن تسلط عليه أشمة تكشف أباطيله أو تشكك فيه على الأقل .

وكان الأستاذ أراد المناد . . . فتوسع في ذلك المجال بقصته الجديدة « بنت قسطنطين » التي حلل بها شخصية مسلمة بن عبد الملك وما أحاط به من ظروف وسبب عدم توليته الخلافة على رغم جدارته بها ، وصور فيها البطولة العربية وجهادها الرائع بين سواحل الشام وتور الروم ، فبلغ الغاية في التحليل والتصوير .

فإنه لم يكدر بعضى في هذه القصة حتى ساق رجلين من أبطالها ، هما مسلمة والنعمان بن عبيد الله أحد المجاهدين ، إلى راهب بأحد الأديار ، وكان مسلمة بعد المدة لفتح القسطنطينية ، فيقول له الراهب فيما يقول : « يدنو (بمعنى مسلمة) حتى يكون قاب قوسين ، فيقف بين بين ، ثم يفلتها بعد الأين ؟ بينه وبين ما يأمله مشان ومشان وثلاثمئة ! ثم يكون ما أراد ، حين لا متاع

له بشىء من ذلك الزاد ، إلا عين جارية ، وسيرة باقية ، ويذكر أبو أيوب ، وأبو سعيد ، ومحمد بن مراد . . . ثم يحاصر مسلمة القسطنطينية حتى يكاد يفتحها ، ولكنه « يفلتها بعد الأين » وبعد سبعمائة سنة (٢٠٠ و ٢٠٠ و ٣٠٠) يفتحها محمد بن مراد العثماني !

وليس هذا وحسب ، بل يبنى الراهب عما يقع من الحوادث في القصة بعد ذلك ، ويكون حديث الراهب محوراً يدور عليه الحوار فيما يأتي بعده . ويتصل بهذا الحوار محور آخر ، هو تلك الرؤيا المجدبية التي رآها مسلمة والنعمان في وقت واحد وفي طريق واحد وعلى صورة واحدة (كتستختين بالكربون) !

والأستاذ المريان يتخذ ذلك ، لحبكة السياق ، ولإبراز الخواطر التي تحتاج في نفوس أبطال القصة ، ولتبع بعض الطلاوة في الحوار . ولا أثر لذلك الصنيع في القصة غير هذه الأغراض وما يشبهها ، أما بناء القصة فهو قائم بغير طلائه ، وحوادثها جارية لا يوقعها منه شىء . وقد بتأني للأستاذ أن يحقق تلك الأغراض ، من حبكة السياق الخ ، من غير تلك الخرافات . . . وأما أسأله أخيراً : هل يعتقد صحتها ؟ ولا أنتظر منه جواب هذا السؤال فهو معروف ، وإذن فلم يحشوها ، كأنها حقائق مسلم بها ، في قصص مؤلف من وقائع الحياة فيما مضى ، وتخييل ما يمسائل هذه الوقائع ؟

وغاية ما أرجو أن يخلو من ذلك ما يؤافه بعد من هذه القصص التي يجلو فيها التاريخ في صور من الفن المتع . وأنا لم أتمن من تعقبه ، ولن أتمن ما أمهلتنا الحياة .

الجيل الجديد :

تلقيت كتاباً من الأديب صبرى حسن علوان ، فأذكر أولاً أنني اغتبطت بما تضمنته من الثناء على « الأدب والفن » ولا داعي للرباه . . .

وأقول ثانياً إنني استبشرت به ، لأنه يبرز أملى في الجيل الجديد على الرغم مما يبدو من عوالم اليأس . وصبرى طالب في الجامعة قد « عدت له بحجة الحياة من السنين ثمانية عشر ولما تم دورتها الأخيرة » وهذا نص تمبيره في كتابه . وقد حدثني في بعض

والذي لا يعرف أين يتجه ، مما يقرأ ويشعر ويلاحظ ،
فليرح نفسه .
وبعد فإن قلبي مع هؤلاء الشباب وإن كنت لا أستطيع
لهم شيئاً .

دراما وكوميديا :

انضم الأستاذ يوسف وهبي بك أخيراً إلى الفرقة المصرية
مديراً لها ، وهو بلا شك ممثل كبير ومحبوب لدى الجمهور ،
وانضمامه للفرقة كسب لها ومدعاة لإنهاض المسرح المصري من
الغفوة التي طالت مداعبتها لأجفانه .

ذلك كله لا شك فيه ، وقد استبشر محبو المسرح بالنشاط
الذي أبداه يوسف وهبي في مفتح هذا الموسم ، ولكن ذلك
اقترن بحركة دعائية واسعة ظفر منها يوسف وهبي بتعذيب الأسد ،
فقد ملأت أحاديثه الرنانة أهار الصحف والمجلات ، وعاد النقاد
من زيارته يكتبون الفصول فيما يوشك أن يقع من معجزات الفن
ولم يكنف هو بذلك ولا بالإعلانات التي نشرت في كل مكان
وقد تضمنت أن يوسف وهبي يقوم في رواية « سر الحاكم
بأمر الله » بدوره التاريخي العجيب ، فرأينا بالصحف فصلاً
يتضمن نبأ افتتاح الفرقة موسماً ، موسى بتمجيد بطل الرواية
مدير الفرقة في دوره العظيم ، وقد نشر في عدة صحف بنص واحد .
ولو أن الأستاذ يوسف صاحب فرقة خاصة لكان له أن يعلن
عن نفسه كما يريد . ولكن الفرقة المصرية لها كيانه مستقل ،
وهو موظف فيها ، والمسأل الذي يتفق في الدعائية من خزاناتها ؟
فأين هي وما نصيبها من كل هذا الطبل والزمر ... ؟ ولنفرض
أنه تركها وقد طنى عليها بالدابة لنفسه ، فكيف يكون حالها ؟

هذه هي « الدراما » أما « الكوميديا » فهي أن الأستاذ
يوسف وهبي معروف بظهوره في الأدوار العنيفة وتمثيل الشخصيات
الكبيرة ، فيخطب ويهبطس ويكنسح .. وهذه الطبيعة متأصلة
فيه ، ومما يدل عليها أنه لا جاء إلى الفرقة المصرية جمل يبحث
في محتوياتها حتى عثر على رواية (مراكونة) كانت قد فازت في
مسابقة قديمة ، وهي رواية « سر الحاكم بأمر الله » فوافقت
هواه ، إذ رأى فيها ما يوصله إلى القمة ... فطالما كان زعيماً وعبقرياً

الروضات الأدبية حديثاً يدل على فطنته وحسن تذوقه ، كما يدل
على أن الجيل الجديد — إن كان لصبري أمثال كثيرون — مفتح
عينه لما يجري الآن في الحياة الأدبية ، فهو يقول إنه يقرأ
« الجرائد اليومية والمجلات الأسبوعية فيرى فيها شيئاً لا يرتاح له .
نعم إن النشر ليس مقياس الجودة . ولكن الذي يستحق التنويه
أن الأسماء التي لها سابقات في الأدب والفن تأتي بالثقل الهزيل
الذي تأباه الأذن وتضيق عنه القلوب .. »

وأفسح قليلاً لهذه الملكة الناقدة المتفتحة ، فأنتقل النقد الآتي
بنصه كما جاء في ذلك الكتاب :

« ومن الأسماء المشهورة ما قاله أحدهم عن « ذكرى شهداء
فلسطين » في جريدة الأهرام .

لسنا بمن يذرى الدموع على الدم بل نحن أبناء الناياء فاعلم
كأنني به في كتاب من كتب العلم القديمة يقول مؤلفه :
فاعلم وفقك الله أن ... وأن ... والله أعلم !

ثم يقول بعد أبيات :

ظلم (اليهود) الناس ثم تظلموا منهم فمن للظالم التظلم !
إن قلبي الذي كان يتوقع النور من الفن أحرق به الظلام حتى
إنه نظلم إلى الأدب والفن .. من تكرار الظلم الرذول . إنه يخيل
إلى أن كلمة « ظلم » هذه تمن على اليهود بشيء من الرحمة والرأفة «
وقد تلقيت عدة رسائل يشكو أصحابها من « عدم النشر »
وكل ما عندي في هذا الموضوع قلته في العدد (٧٩٠) من الرسالة
غير أني رأيت بعضهم كالأديب كيلاني حسن سند « يتواضع »
فيفرض أن من لا ينشر له جهل نفسه فرقمه حب الشهرة إلى
معالجة فن لا يحسنه ، ويقول : « ألم يكن من الخير له وللأدب
أن ترشده وتوجهه وتمرقوه حقيقة المنبع الذي تفيض به نفسه
ايستغله ويذفع به ؟ »

فهل من العمل الصحفي — في الأدب وفي غيره — أو هل
من مهمة الكاتب ، الإرشاد الشخصي ؟

نعم إن الكاتب يتناول الظاهرة العامة ويكتب فيها للجميع ،
أما أن يتناول الأفراد واحداً واحداً فيوجه هذا ويرشد ذلك ،
فهذا من عمل المدرس الخاص ، وأظنك رقت في الأسبوع
الماضي على رأي في الدروس الخصوصية ، ولعل المطالبة بالإرشاد
من آثارها ..

الأخيرة بنبرات صوت تدل أبلغ الدلالة على انصراف القلوب عن هذه الوليدة السعيدة ..

مسابقة الجمع اللغوي الجذيرة :

وافق مجمع فؤاد الأول للغة العربية في جلسة يوم الاثنين الماضي - على نظام المسابقة الأدبية لسنة ١٩٤٩ - ١٩٥٠ الذي وضته لجنة الأدب ، وتشمل هذه المسابقة البحوث الأدبية والقصة ، ولم يدخل فيها الشعر كما كان في مسابقات السنوات الماضية ، إذ رأت اللجنة إيماده حتى يجدد في آفاقه ألوان جديدة . وقد جعلت مسابقة القصة لجميع أدباء العرب ، وخص بالبحوث الأدبية أدباء وادى النيل ، وقد عدل هذا التعبير بعد أن كان « أدباء مصر والسودان » على أثر مناقشة طريفة قيل فيها إنه لا ينبغي أن يتوهم متوهم أن السودان قطر آخر منفصل عن مصر كما أن في شمول المسابقة لأدباء وادى النيل تأكيداً لمعنى الوحدة ، وكان ذلك بمثابة تحية للمضو السوداني الزائر الذي حضر الجلسة وهو السيد عبد الله عبد الرحمن الأمين .

وقد خصصت للبحوث الأدبية ستائة جنيه ، مائة لكل بحث من البحوث الآتية :

١ - أحسن تحقيق لكتاب عربي قديم وضع على أساليب النشر الحديثة سواء طبع أم لم يطبع .

٢ - أحسن دراسة لرفاعة بك الطنطاوى وأحمد فارس الشدياق ومحمد قدرى باشا وأثر كل منهم في وضع المصطلحات الأدبية أو القانونية .

٣ - أحسن بحث في نقد الشعر العربي من منتصف القرن التاسع عشر إلى الآن ، ولا يدخل في ذلك نقد الشعراء الأحياء .

وخصص مائتا جنيه لقصة تدور حول أحد الموضوعات الآتية :

١ - بحث مشكلة اجتماعية عربية من مشاكل العصر الحاضر .

٢ - حياة بطل من أبطال العرب .

٣ - موقف من مواقف العرب الحاسمة في التاريخ .

وسيزيح المجمع بمد قليل بياناً للمسابقة يتضمن شروطها ومواعيد التقديم وما إلى ذلك .

عباسي مفضل

ومصاحفاً كبيراً ، ولكن كل ذلك كان في حدود « البشرية » أما في هذه الرواية فيمثل الحاكم بأمرائه الذي ادعى الألوهية ... وهكذا يصل الممثل الكبير إلى نهاية الخط ...

المشاكل الدولية :

كانت الإذاعة تقدم مساء الأحد من كل أسبوع ، الأستاذ محمد رفعت بك ، ليمقب على الشؤون الدولية في سلسلة أحاديثه « مصر تطل على العالم » وقد روى أخيراً أن يتناوب معه في الحديث عن هذه الشؤون الدكتور محمد عوض محمد بك أسبوعاً بعد أسبوع .

وقد بدأ الدكتور عوض بك يوم الأحد الماضي ، فتحدث عن المشاكل التي تشغل بال مصر وبال العالم في هذه الأيام ، فتناول أولاً مسألة فلسطين من حيث غدر اليهود في الأسبوع الماضي بحشد قواتهم في الجنوب ومحاوله الهجوم على الجبهة المصرية ، فقال إنهم أرادوا بذلك أن يستولوا على جنوب فلسطين ، فإن تم لهم ما أرادوا زحفوا شمالاً . ولكن القوات المصرية أحببت خطتهم وحطمت آمالهم فردتهم على أعقابهم خائبين مدحورين . وقال إننا نستخلص من ذلك أمرين ، الأول أن ما يهولون به من استمدادات اليهود وقوتهم ليس بشيء إزاء القوة العربية ، فقد جمعوا كل ما أمكنهم جمعه في هذه المعركة فلم يستطيعوا شيئاً ، الأمر الثاني أن اليهود سيديابون على الفئدر فيجب أن نعمل حساب قدرهم في كل وقت ؛ وهم يملكون أن هيئة الأمم المتحدة لن تستطيع أن تمنعهم ما دامت غير مستعدة إلى قوة عسكرية ، والأمم الغربية لا ترضى أن تبث إلى فلسطين بقوة عالمية فيها روسيون .

ثم تحدث عن مشكلة برلين ، ومما قاله فيها إن الدول الغربية لما لم تستطع الاتفاق مع روسيا عرضت الأمر على مجلس الأمن ، ومعنى ذلك أن الدول الكبيرة مجزت عن التناغم فاحتكمت إلى الدول الصغيرة ..

وبعد أن تحدث عن مشكلة إضراب العمال في فرنسا ، لم يفته في ختام الحديث أن يهنئ هيئة الأمم المتحدة بعيد ميلادها الثالث ويمنى لها أطيب التمنيات ... وقد نطق هذه العبارات